

كتاب دانيال - الرقم مئة وثمانون

التقاطع النبوي بين روما والمكابيين والعصور الحديثة: دراسة في رؤى دانيال

Jeff Pippenger

2024-04-10

كتب أوربا سميث: «ارتبطت روما بشعب الله، اليهود، بواسطة تحالف، سنة 162 ق.م.» ويُحدّد معظم المؤرخين المعاصرين هذا التاريخ بسنة 161 ق.م، كما يشير سميث مرتين إلى سنة 161 ق.م في الكتاب نفسه. وافتراضي هو أن هذه الإشارة إلى سنة 162 ق.م هي خطأ مطبعي.

«بالآيتين 23 و24 نُقل إلى ما بعد عهد التحالف بين اليهود والرومان، سنة 161 ق.م، إلى الزمن الذي كانت فيه روما قد اكتسبت سيادة عالمية.» أوربا سميث، دانيال والرؤيا، 273.

الآيتان الحادية عشرة والثانية عشرة تُشيران إلى الانتصار وتدايعات معركة رفح، التي وقعت عام 217 قبل الميلاد، بين الإمبراطورية السلوقية بقيادة أنطيوخس الثالث الكبير، والمملكة البطلمية في مصر بقيادة الملك بطليموس الرابع فيلوباتور.

كانت معركة بانيوم، التي وقعت بعد سبعة عشر عاماً في عام 200 قبل الميلاد، مرة أخرى بين المملكة السلوقية والمملكة البطلمية.

كانت ثورة المكابيين، التي بدأت عام 167 قبل الميلاد، تمرداً يهودياً ضد محاولات الإمبراطورية السلوقية قمع الممارسات الدينية اليهودية وفرض الثقافة اليونانية.

إعادة تدشين الهيكل الثاني في القدس، وهو الحدث التاريخي الذي يُحتفل به خلال حانوكا، وقع في عام 164 قبل الميلاد، قبل ثلاث سنوات من "الحلف" المذكور في الآية الثالثة والعشرين. وقد جاء هذا الحدث عقب الحملة العسكرية الناجحة للمكابيين ضد قوات الإمبراطورية السلوقية، التي كان يقودها أنطيوخس الرابع أبيفانيس سيئ الصيت، الذي كان قد دنس الهيكل وجرم الممارسات الدينية اليهودية. وتوفي أنطيوخس الرابع أبيفانيس بعد فترة وجيزة من النصر الذي يخلد في حانوكا، وبعد ذلك بداية تراجع القوة السورية منذ ذلك الحين في التاريخ.

في سنة 200 قبل الميلاد (وكان أيضاً زمن معركة بانيوم)، أقحمت روما نفسها لأول مرة في التاريخ النبوي للإصحاح الحادي عشر من دانيال. هناك الرمز الذي يثبت الرؤيا. إن تأثيرها المقصود في تلك الحقبة يظهر عمل إيزابل، رمز كنييسة تحرّك الخيوط من وراء الكواليس. كانت إيزابل في بيتها في السامرة حين شاهد زوجها آخاب أنبياءها يقتلون على يد إيليا. ولم تكن هيروديا في حفلة عيد ميلاد هيرودس، حيث أغوت ابنتها سالومي هيرودس. في تاريخ الولايات المتحدة، تنسى البابوية، الممثلة بزانية صور، حتى نهاية السبعين سنة الرمزية. ثم تبدأ حينئذ بالترنم بأغاني الخداع لملوك الأرض. إن سنة 200 قبل الميلاد تمثل الوقت الذي تبدأ فيه بالغناء علناً للملوك في الأيام الأخيرة، قبيل قانون الأحد الآتي قريباً، كما هو ممثل في الآية السادسة عشرة.

قبل "حلف" اليهود بين عامي 161 و158 قبل الميلاد، أعاد المكابيون تدشين الهيكل، كما يُحياه عيد حانوكا في عام 164 قبل الميلاد. ثم بعد ثلاث سنوات، وبينما كان الصراع مع السوريين لا يزال مستمراً، تواصل اليهود المكابيون مع روما طلباً للدعم. إن "الحلف" مع روما الذي تكون حينئذ يشكّل اختباراً نبوياً لطلاب النبوة في الأيام الأخيرة الذين ينتمون إلى الله.

يحدد التاريخ سنة 161 قبل الميلاد بوصفها النقطة التي وقع فيها «التحالف»، لكن الرواد يحددون ذلك التاريخ بسنة 158 قبل الميلاد. أكان ميلر على صواب، أم المؤرخون المعاصرون؟ أضاف ميلر ستمئة وستة وستين سنة (666) إلى سنة 158 قبل الميلاد، فبلغ سنة 508، حين أُزيل «اليومي». ومهما بحثت، سيكون من بالغ الصعوبة، إن لم يكن مستحيلًا فعليًا، أن تجد دعماً تاريخياً لسنة 158 قبل الميلاد بوصفها التحالف بين اليهود والرومان.

العدد السادس عشر هو قانون الأحد، ولكن قبل ذلك يدخل رومية إلى مجرى التاريخ لتثبيت الرؤيا في سنة 200 ق.م. وقد بدأت الثورة المكابية في موديعين سنة 167 ق.م.، وفي النهاية أعادوا تدشين الهيكل سنة 164 ق.م. ثم من سنة 161 ق.م. إلى 158 ق.م. دخل اليهود في عهدٍ مع القوة الرومانية. وتمثل الفترة من 161 ق.م. إلى 158 ق.م. مدةً زمنية كانت لازمة لتثبيت «العهد». وهذا الفهم يحدد «العهد» بما يتوافق مع شهادة المؤرخين، وأيضاً مع الخريطة التي وجهت بيد الرب ولا ينبغي تغييرها.

يخبرنا المؤرخون أن عملية التفاوض على المعاهدات بين الأمم القديمة مثل يهوذا وروما في القرن الثاني قبل الميلاد كانت تتفاوت تبعاً للظروف الخاصة والبروتوكولات الدبلوماسية وموازين القوى المعنية. عادةً ما كانت العملية تبدأ بإبداء أحد الطرفين اهتمامه بإقامة معاهدة أو تحالف مع الطرف الآخر. وفي حالة يهوذا وروما، بادرت يهوذا بالاتصال بروما لاقتراح تحالف رسمي.

كان من شأن القنوات الدبلوماسية أن تُستخدَم لإيصال المقترح وبدء المفاوضات. وكان لا بد أن يشمل ذلك إرسال سفراء أو مبعوثين إلى روما للقاء قادتها أو ممثليها. وبمجرد بدء المفاوضات، كان الطرفان سيناقشان شروط المعاهدة المقترحة. وقد يشمل ذلك سلسلة من الاجتماعات، وتبادل الرسائل الدبلوماسية، وربما إشراك أطراف وسيطة أو وسطاء لتيسير المناقشات. وخلال المفاوضات، كان كل طرف سينظر في الشروط التي يقترحها الطرف الآخر، وقد يقدم مقترحات مضادة أو يسعى إلى إدخال تعديلات على بعض الشروط. وقد ينطوي هذا المسار على مداوات دقيقة، والتشاور مع المستشارين، وتقييم المزايا والعيوب المحتملة للمعاهدة المقترحة.

إذا توصل الطرفان إلى اتفاق بشأن شروط المعاهدة، فستُعدّ وثائق رسمية توضح الشروط والأحكام المتفق عليها بين الطرفين. وسيكون من الضروري بعد ذلك التصديق على المعاهدة من قبل السلطات المختصة في كل دولة. وفي حالة روما، قد يشمل ذلك موافقة مجلس الشيوخ أو هيئات حاكمة أخرى. وبالمثل، في يهوذا، من المرجح أن تتطلب المعاهدة موافقة قيادتها أو مجلسها الحاكم. وبعد التصديق، تُنفذ المعاهدة، ويتوقع من الطرفين الالتزام بشروطها. وقد يشمل ذلك أشكالاً مختلفة من التعاون، واتفاقات للدفاع المتبادل، وعلاقات تجارية، أو غيرها من صور الانخراط الدبلوماسي المبينة في المعاهدة.

في القرن الثاني قبل الميلاد، كان السفر من اليهودية (الواقعة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط) إلى روما (الواقعة في وسط إيطاليا) مهمة شاقة وتستغرق وقتاً طويلاً، خاصة بالنظر إلى محدودية وسائل النقل القديمة. تبلغ المسافة بين اليهودية وروما نحو 1,500 إلى 2,000 كيلومتر (930 إلى 1,240 ميلاً)، وذلك بحسب المسار المحدد المتبع. كان السفر بحرًا غالباً أسرع وأكثر كفاءة من السفر برًا في العصور القديمة، لكنه كان خاضعاً للرياح السائدة. وقد يستغرق الإبحار من ميناء في اليهودية إلى ميناء في إيطاليا (مثل أوستيا، ميناء روما) عدة أسابيع، تبعاً لعوامل مثل أحوال الرياح، والتيارات البحرية، ونوع السفينة المستخدمة.

كان السفر برًا من اليهودية إلى روما أبطأ وأكثر مشقة. كان على المسافرين أن يشقّوا طريقهم عبر تضاريس متنوعة، بما في ذلك الجبال والوديان والأنهار، وأن يواجهوا عقبات مثل قطاع الطرق وأراض معادية. يُقدّر أن السفر سيراً على الأقدام أو بعربة تجرها الخيول قد يستغرق عدة أشهر. كما أن مدة السفر كانت ستتأثر بعوامل مثل حالة الطرق، وتوفر أماكن المبيت ومحطات الاستراحة، والحاجة إلى

الراحة والتزوّد بالمؤن على طول الطريق.

عندما سعى اليهود المكابيون إلى عقد حلف مع روما، كان يلزمهم إرسال سفراء إلى روما. وبمجرد استقبال أولئك السفراء من قبل السلطات الرومانية، كانت ستبدأ فترة من التفاوض. ووفق النظرية التاريخية، إذ لا يتوفر سجل دقيق، فإنه ما إن تصاغ معاهدة بصورة رسمية حتى يلزم إعادتها إلى اليهودية للتصديق، ثم من المحتمل أن يلزم إرجاعها إلى روما لتأكيد قبول اليهود لها. ويكاد يكون من المستحيل تصديق أن عملية تشكيل تحالف في تلك الفترة الزمنية كان يمكن إنجازها في سنة واحدة، ولذا فإن الفهم القائل بأن «الحلف» يمثل عملية تمتد من 161 ق.م إلى 158 ق.م يتوافق مع خطوط نوية أخرى تحدد التاريخ الذي يقود إلى قانون الأحد في الآية السادسة عشرة.

إن «الحلف» الذي يجمع جميع المؤرخين على أن اليهود المكابيين هم الذين بادروا إليه، قد بدأ في اليهودية سنة 161 ق.م. وكان الغرض منه أن اليهود أرادوا سنداً في مواجهة السوريين الذين كانوا يصارعونهم منذ أن بدأت ثورتهم سنة 167 ق.م. وقد اندلعت هذه الثورة بفعل مساعي متتبا، وهو كاهن يهودي، وأبنائه الخمسة، ولا سيما يهوذا المكابي، لمقاومة سياسات التهلين التي فرضها الحاكم السلوقي أنطيوخس الرابع أبيفانيس. وقد شملت هذه السياسات محاولات لقمع الممارسات الدينية اليهودية وفرض اعتناق العادات والمعتقدات اليونانية.

كانت الشرارة التي أشعلت الثورة حادثة وقعت في قرية "مودين"، حيث رفض متتبا الامتثال لمرسوم يفرض تقديم ذبيحة لإله يوناني. وتشتق تسمية "مودين" من الكلمة العبرية "موديعا"، التي تعني "الإعلان" أو "الاحتجاج". وفي احتجاجه، قتل متتبا مرتداً يهودياً كان على وشك تقديم الذبيحة، وفر هو وأبناؤه إلى الجبال، مطلقين حملة حرب عصابات ضد القوات السلوقية. واستمرت الثورة المكابية عدة سنوات، خاض خلالها المكابيون معارك عديدة ضد السلوقيين وحلفائهم. وعلى الرغم من تفوق خصومهم عليهم عدداً وعتاداً بدرجة كبيرة، حقق المكابيون عدة انتصارات مهمة.

كانت الإمبراطورية السلوقية تسعى إلى فرض ديانة اليونان على اليهود، ويمثل اليونانيون العولميين في الأيام الأخيرة. وتتجلى ديانتهم في الأيديولوجيا اليقظية التي تُفرض حالياً على الولايات المتحدة والعالم من قبل القوى العولمية التابعة للنظام المصرفي، ووسائل الإعلام السائدة، والمؤسسات التعليمية، ومن خلال هدم الفوارق الوطنية عبر الفرض القسري لهجرة الأجانب غير الشرعيين. وعندما كان أنطيوخس أبيفانيس يفرض الديانة اليونانية على اليهود، كان هناك يهود يتعاونون مع جهوده. ويمثل المكابيون فئة من اليهود المرتدين كانت تقاوم ديانة اليونان، ولكن كانت هناك أيضاً فئة أخرى من اليهود المرتدين كانت تؤيد عمل فرض الديانة اليونانية.

الآية السادسة عشرة هي قانون الأحد الآتي قريباً، والاتحاد الثلاثي للثنين والوحش والنبى الكذاب. وتسبق ذلك التاريخ الآيات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة، حيث تقع المعارك الثلاث للآية الأربعين بدءاً من الآية العاشرة (1989)، والآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة (الحرب الأوكرانية)، ومعركة بانيوم. وتمثل معركة بانيوم معركة ينتصر فيها الوحش الأرضي ذو القرنين على الفلسفات الدينية والسياسية للعولميين.

في تلك المعركة، سيتعيّن على الرئيس الأخير للولايات المتحدة التعامل مع تداعيات انتصار بوتين وما أعقبه من انهيار، الممثل في الآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة. وسيشكّل تحالفاً مع الناتو، أو مع الأمم المتحدة، من أجل معالجة تبعات انهيار روسيا، وضمن تاريخ ذلك التحالف سيشارك الأمم المتحدة في معركة بانيوم. ستكون المعركة الثالثة في الآية الأربعين كالمعركة الأولى في الآية الأربعين. وكما انهار الاتحاد السوفيتي تحت القوة الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة، سيجبر العولميون في الأمم المتحدة على تكرار "البيريسترويكا"، المكون الرئيسي لجهود غورباتشوف لإصلاح الاتحاد السوفيتي، مع أنها في النهاية أسهمت في تفكك النظام السوفيتي والانحلال النهائي للاتحاد

السوفيتي.

تتجسّد المعركة الثالثة في المعركة الأولى، ومن خلال الاقتصاد والضغط العسكري سيُجبر ترامب، ممثلًا بريغان، الأمم المتحدة على «البيريسترويكا»، أي إعادة الهيكلة أو الإصلاح. وستضع إعادة الهيكلة الولايات المتحدة على رأس نظام الملوك العشرة، أي الأمم المتحدة. وفي المعركة ستقدم البابوية نفسها في التاريخ، مدعيةً أنها المدافع عن النظام الذي سيكون ترامب آنذاك بصدد إخضاعه.

في التاريخ نفسه سيواجه ترامب حربًا أهلية داخلية سيُجبر على التصدي لها، تمامًا كما أُجبر أبراهام لنكولن على ذلك. وستكون الحرب الأهلية بين فئتين مرتدتين متعارضتين داخل الولايات المتحدة. إحداهما تمثلها أولئك الذين قبلوا دين وفلسفة الاستيقاظية، وهم العالميون التقدميون في كلا الحزبين السياسيين. أما الفئة الأخرى (الماغاوية) فتدعي أنها بروتستانت حقيقيون، رغم أنهم فقدوا تلك الصفة عام 1844.

يمثّل فصيل الرئيس تيارُ MAGA، وهو قائم على الادعاء المضلل بالتمسك بالبروتستانتية الحقيقية وبال دستور. أمّا زعم الاستيقاظية فيتمثّل في دين الأرض الأم والعصر الجديد، وفي الإيمان بأن الدستور يطبق وفق الظروف الراهنة وأعراف المجتمع، لا وفق الأفكار العتيقة للآباء المؤسسين.

متتيا (ترامب) سينتهي محاولات الديمقراطيين التقدميين العولميين داخل الولايات المتحدة، كما يتجسّد ذلك في التمرد الذي بدأ في موديعين عام 167 ق.م. ثم سيعيد ترامب تاريخ عام 164 ق.م، حين أعاد المكابيون تكريس الهيكل، وهو ما يحييه الاحتفال بحانوكا. ثم في الفترة الممتدة من 161 ق.م إلى 158 ق.م، سيبدأ ترامب الدفع النهائي لإقامة صورة البابوية، وهي صورة تظهر علاقة غير مشروعة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية. وفي عام 158 ق.م سيطبق التحالف، إذ يفرض قانون الأحد الآتي قريبًا الوارد في الآية السادسة عشرة.

الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال يوضح أولًا كيف تفرض روما سيطرتها سياسيًا، ثم يعيد دانيال ويوسع السرد التاريخي نفسه من منظور يبين كيف تتعامل روما مع شعب الله في التاريخ عينه. ومن الآية السادسة عشرة إلى الآية التاسعة عشرة تعرض العقبات الثلاث أمام روما الوثنية في سعيها للسيطرة على العالم. ففي الآية السادسة عشرة، أخضعت سوريا لروما الوثنية سنة 65 قبل الميلاد، ثم أخضعت اليهودية على يد بومبي سنة 63 قبل الميلاد. وتحدد الآية السادسة عشرة وقت وقوف روما في الأرض المجيدة، وبذلك ترمز إلى قانون الأحد الوارد في الآية الحادية والأربعين من الإصحاح نفسه.

من المهم الإشارة إلى أن الغزو وقع عام 63 ق.م. [الموازي لعام 1863]، في خضم حرب أهلية كانت تدور داخل القدس. قال أوربا سميث: "عند عودة بومبي من حملته ضد ميثريداتس، ملك بونتوس، كان هيركانوس وأرسطوبولس متنافسين يتنازعان على تاج يهودا."

إن الاسمين «هيركانوس» و«أرستوبولس» كلاهما من أصل يوناني، ولهما أهمية تاريخية، ولا سيما في سياق التاريخ اليهودي خلال العصر الهلنستي وسلالة الحشمونيين. واسم «هيركانوس» مشتق من الكلمة اليونانية «هوركانوس»، التي يرجح أنها نشأت من كلمة «هوركان» التي تعني «ذئب» في اللغة الفارسية. وكان «هيركانوس» اسمًا حمله عدة حكام من الحشمونيين. أما «أرستوبولس» فيعني «أفضل مستشار» أو «أفضل ناصح». وكان «أرستوبولس» أيضًا اسمًا حمله عدة حكام من الحشمونيين. وكل من «هيركانوس» و«أرستوبولس» اسمان ارتبطا بشخصيات ذات شأن في التاريخ اليهودي خلال الحقبة الحشمونية. وقد كانا من الحكام الذين أدوا أدوارًا مهمة في حكم المملكة الحشمونية في اليهودية وتوسيعها. وكان الفريسيون هم الذرية النبوية والممثلون للمملكة الحشمونية في زمن المسيح.

عندما أخضع بومبي القدس، كان هناك حزبان سياسيان يرجع أصل كل منهما إلى زمن التمرد الذي مثّله مودين عام 167 قبل الميلاد. وما إن انخرط بومبي في التمرد حتى عزم على الاستيلاء على القدس، وعزم حزب أريستوبولس على مقاومته، لكن حزب هيركانوس عزم على فتح الأبواب لبومبي. ثم شن بومبي هجومه على القدس، وبعد ثلاثة أشهر أصبحت القدس إلى الأبد تحت سلطة روما.

عند الآية التاسعة عشرة كانت مصر، العقبة الثالثة والأخيرة، قد سقطت بيد روما. ثم في الآية العشرين يُشار إلى ميلاد المسيح، إذ يبدأ دانيال في بيان كيف ستتعامل روما مع شعب الله في تلك الحقبة. وفي الآيتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين يصلّب المسيح. وفي الآية الثالثة والعشرين يُحدّد الحلف الذي بدأ بين عامي 161 و158 ق.م مباشرة بعد الآيات التي تصف الصليب، حيث أعلن اليهود المرتدون: «ليس لنا ملك إلا قيصر». ويأتي ذكر خط اليهود المرتدين، الممثلين بالمكابيين، الذين قاوموا تغلغل الفلسفة الدينية اليونانية، وفي أثناء ذلك أقاموا علاقة غير مقدسة مع روما، عقب الآية التي تبين تاريخ الصليب، حيث تجلّت ثمار علاقتهم غير المقدسة بالكامل.

لم تعد الشكينة قط إلى الهيكل الذي شيّد بعد السبعين عاماً من السبي. وكانت آخر شهادة نبوية، التي أعلنها ملاخي، قد أعطيت نحو منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. ولم يكن ثمة حضور منظور لله، ولا شهادة نبوية، طوال مئات السنين قبل أن ينهض المكابيون ضد النفوذ اليوناني العالمي. وفي مطلع ثورتهم، ارتكبوا التمرد نفسه الذي كان كل من بطليموس والملك عزيا قد حاولاه، حين سعى كلا الملكين إلى الاضطلاع بدور الكاهن وتقديم قربان في الهيكل.

كان يونانان أفوس (المعروف أيضاً باسم يونانان المكابي) أحد أبناء متتيا، الذي أطلق الثورة المكابية، وقد اضطلع بدور مهم في قيادة التمرد اليهودي ضد الإمبراطورية السلوقية. وبعد مقتل أخيه يهوذا المكابي في المعركة، تولى يونانان قيادة القوات المكابية. وإلى جانب قيادته العسكرية والسياسية، اضطلع يونانان أيضاً بمنصب رئيس الكهنة، فكان القائد الروحي للشعب اليهودي. وقد شكّل الدور المزدوج ليونانان، بوصفه قائداً ورئيس كهنة معاً، تطوراً مهماً في التاريخ اليهودي، إذ جمع السلطتين السياسية والدينية كتيهما داخل السلالة الحشمونية. وقد أسهمت قيادته في تعزيز الاستقلال الذاتي اليهودي وترسيخ الحكم الحشموني في اليهودية.

إنّ الخطية عينها التي حاول بطليموس اقترافها بعد انتصار رافيا قد أنجزت في مطلع ثورة المكابيين. وهي الخطية نفسها التي قاومها الكهنة في زمن الملك عزيا، غير أنّ دفاع المكابيين المعلن عن خدمات هيكل الله كان مظهراً ضالاً و متمرداً لاقتران الكنيسة بالدولة، وبذلك فهو يمثل تمرد البروتستانتية المرتدة التي تحتشد الآن لتأييد ترامب في مواجهة تغلغل الـ«ووكية» العولمية لبايدن.

يُعَلِّم الكتاب المقدس أنكم ستعرفونهم من ثمارهم، وكان الفريسيون في زمن المسيح البقايا الأخيرة للسلالة الحشمونية التي بدأت بمتتيا. وقد أثمر متتيا، والتمرد الذي بدأه، ثمار الفريسية، وكذلك يفعل البروتستانت المرتدون الذين يدعمون مفهوم «اجعلوا أمريكا عظيمة مرة أخرى». لقد كانت أمريكا عظيمة حين كان يفهم الدستور على أنه يبقى الكنيسة والدولة منفصلتين إحداهما عن الأخرى، ولكن عند المعجزة المزيفة التي يمثلها الانتصار الذي يحييه عيد الحانوكا، ستخرج حركة تشريع يوم الأحد إلى العلن.

سواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

حتى الآن كان الذين عرضوا حقائق رسالة الملاك الثالث يُنظر إليهم كثيراً على أنهم مجرد مهوّلين. وقد وصفت تنبؤاتهم بأن التعصب الديني سيستولي على زمام الأمور في الولايات المتحدة، وأن الكنيسة والدولة سيتحدان لاضطهاد الذين يحفظون وصايا الله، بأنها بلا أساس وعشبية. ولقد أعلن بثقة أن هذه البلاد لن تكون إلا كما كانت دائماً: حامية الحرية الدينية. ولكن مع إثارة مسألة فرض

حفظ يوم الأحد على نطاق واسع، يبدو أن الحدث الذي طال الشك فيه وعدم التصديق به يقترب، وستُحدِث الرسالة الثالثة تأثيراً لم يكن ممكناً لها أن تُحدِثه من قبل.

في كل جيل أرسل الله عباده لتوبيخ الخطيئة، في العالم وفي الكنيسة. لكن الناس يريدون أن يُقال لهم كلام معسول، والحق النقي غير المزين غير مقبول. كثير من المصلحين، عند شروعهم في عملهم، عزموا على توخي حذر شديد في التصدي لخطايا الكنيسة والأمة. كانوا يأملون، بمثال حياة مسيحية طاهرة، أن يفودوا الناس إلى الرجوع إلى تعاليم الكتاب المقدس. لكن روح الله حل عليهم كما فعل مع إيليا حين حركه لتوبيخ خطايا ملك شرير وشعب مرتد؛ فلم يستطيعوا الامتناع عن الوعظ بالأقوال الواضحة للكتاب المقدس—تعاليم كانوا مترددين في عرضها. دفعوا إلى أن يعلنوا بغيرة الحق والخطر الذي كان يهدد النفوس. نطقوا بالكلمات التي أعطاهم إياها الرب، غير خائفين من العواقب، واضطر الناس إلى سماع التحذير.

وهكذا ستُعلن رسالة الملاك الثالث. وعندما يجين الوقت لإعطائها بأعظم قوة، سيعمل الرب من خلال أدوات متواضعة، موجّهاً عقول الذين يكرسون أنفسهم لخدمته. وسيكون تأهيل العاملين بمسحة روحه أكثر منه بتدريب المؤسسات التعليمية. وسيضطر رجال الإيمان والصلاة إلى الخروج بغيرة مقدسة، معلنين الكلمات التي يعطيهم الله إياها. ستُكشف خطايا بابل. وستُكشف النتائج المخيفة لفرض ممارسات الكنيسة بسلطان مدني، وتوغلات الروحانية، والتقدم الخفي السريع للسلطة البابوية—كل ذلك سيُكشف عنه القناع. بهذه التحذيرات المهيبة سيتحرك الشعب. سيسمع آلاف وآلاف ممن لم يسمِعوا قط كلمات كهذه. في ذهول يسمعون الشهادة بأن بابل هي الكنيسة، الساقطة بسبب أخطائها وخطاياها، وبسبب رفضها للحق المرسل إليها من السماء. وعندما يذهب الناس إلى معلّمهم السابقين بالسؤال الملح: «أهذه الأمور كذلك؟» يقدم الخدام خرافات، ويتنبأون بأمور معسولة، لتهدئة مخاوفهم وإسكات الضمير المستيقظ. ولكن إذ يفرض كثيرون أن يكتفوا بسلطان البشر وحده ويطالبون بقول صريح: «هكذا قال الرب»، فإن الخدمة الشائعة، كالفريسيين قديماً، وقد امتلأت غضباً حين يشكك في سلطانها، ستشجب الرسالة على أنها من الشيطان، وتعرض الجموع المحبة للخطية على أن يشتموا ويضطهدوا الذين يعلنونها.

ومع امتداد الصراع إلى ميادين جديدة، واستدعاء عقول الناس إلى شريعة الله المُداسة بالأقدام، يتحرك الشيطان. إن القوة المصاحبة للرسالة لن تزيد الذين يعارضونها إلا غيظاً. وسيبذل رجال الدين جهوداً تكاد تفوق الطاقة البشرية لحجب النور لئلا يسطع على أتباعهم. وبكل وسيلة في متناولهم سيسعون إلى قمع مناقشة هذه القضايا المصيرية. وتستنجد الكنيسة بذراع السلطة المدنية القوي، وفي هذا العمل يتحد الكاثوليك والبروتستانت. ومع ازدياد جرأة وحسم حركة فرض حفظ الأحد، سيستدعى القانون ضد حافظي الوصايا. وسيهددون بالغرامات والسجن، وسيعرض على بعضهم مناصب نفوذ، ومكافآت ومزايا أخرى، كإغراءات للتخلي عن إيمانهم. ولكن جوابهم الثابت: «أرونا من كلمة الله خطأنا»—وهو الطلب نفسه الذي قدمه لوثر في ظروف مماثلة. والذين يمثلون أمام المحاكم يقدمون دفاعاً قوياً عن الحق، وبعض الذين يسمعونهم يقادون إلى اتخاذ موقف لحفظ جميع وصايا الله. وهكذا سيعرض النور أمام آلاف لولا ذلك لما عرفوا شيئاً عن هذه الحقائق. الصراع العظيم، 605، 606.